

من أعلام القضاء

الشيخ سليمان بن عبيد
١٤١٦.١٣٢٧ هـ

إعداد: د. علي بن سليمان بن عبيد*

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد: فهذه ترجمة موجزة لعلم من أعلام القضاء في المملكة العربية السعودية، اشتغل فيه ما يربو على أربعين عاماً في مناطق متعددة في المملكة.

اسمه ونسبه:

هو سليمان بن عبيد بن عبد الله بن عبيد بن رشيد بن رشود بن سالم بن سليمان بن سلميّ آل عمرو العنبري التميمي .
والسُّلَمِيُّ: أسرة كبيرة تفرعت منها فروع عدة كالعبيد والسلامة، والمحمود، والفريح . . ويرجعون بنسبهم إلى بلعبر من تميم . (١)

* حصل على درجة الليسانس في كلية الشريعة بالرياض، والمجستير والدكتوراه في كلية أصول الدين بالرياض، وعمل وكيلاً لقسم القرآن وعلومه، ثم وكيلاً لكلية أصول الدين، ثم رئيساً لقسم القرآن وعلومه، ثم وكيلاً لكلية الدراسات العليا والبحث العلمي «وهو ابن العلم».

مولده ونشأته:

ولد في بلدة البدائع - إحدى محافظات منطقة القصيم - عام ١٣٢٧ هـ الموافق ١٩٠٨ م . ونشأ بها في كنف والده «عبيد» الذي كان من كبار أهالي القصيم ، وموضع ثقتهم في استشاراتهم وحل إشكالاتهم وأحد المحبين للعلم وأهله الحريصين على تعليم أبنائهم العلم الشرعي ، لذا لم يكن غريباً أن يحتذي الشيخ على مثال والده ويجلس لطلب العلم ويتأثر به .

طلبه للعلم وشيوخه:

حرص والد الشيخ على تعليم ابنه منذ صغره فوجهه لقراءة القرآن الكريم وعمره ست سنوات ، فختمه على يد الشيخ حمود بن تلال ، ثم تعلم مبادئ الخط والحساب ، وبدأ تعليمه المختصرات على الشيخ محمد العلي الوهبيي - إمام وخطيب جامع البدائع - وفي عام ١٣٤٥ هـ سافر إلى الرياض لطلب العلم فحفظ القرآن الكريم ، وقرأ في التوحيد على الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ المتوفى سنة ١٣٦٧ (٢) وأخذ سماعاً من الشيخ سعد بن عتيق المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ (٣) كما قرأ في أصول الدين والنحو على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المتوفى سنة ١٣٨٩ هـ (٤) وفي آخر عام ١٣٤٦ هـ عاد إلى بلده «البدائع» فواصل تعليمه على أيدي علماء القصيم في مدينة بريدة ومنهم :

- الشيخ عبدالله بن محمد بن سليم المتوفى سنة ١٣٥١ هـ . (٥)

- الشيخ عمر بن محمد بن سليم المتوفى في سنة ١٣٦٢ هـ . (٦)

- فقد أخذ عنهما علوم الحديث ، والفقه ، ومؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، والنحو .

وفي عام ١٣٥١ هـ عاد إلى الرياض لمواصلة تعليمه فقرأ على علمائها :

- الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ - الذي سبق أن أخذ عنه في رحلته الأولى .

- الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الشيخ المتوفى سنة ١٣٧٢ هـ . (٧)

- الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - الذي سبق أن أخذ عنه في رحلته الأولى - وفي هذه المرة لازمه طويلاً فأخذ عنه كثيراً من علومه في دروسه ومجالسه في كثير من علوم الشريعة كالحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله، والتفسير، والتاريخ، والفرائض، واللغة العربية.

وفي عام ١٣٥٨ هـ رجع إلى بلده «البدائع» متنقلاً بينها وبين مدينة بريدة للأخذ عن شيخها الشيخ عمر بن سليم رغبة منه في الاستزادة من العلم وعدم الانقطاع عن التعليم.

أخلاقه وصفاته:

اتسم الشيخ سليمان بن عبيد بالصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة التي يشهد لها كل من عايشه أو زامله، ولعل من أهمها الالتزام بالدين وحسن المعتقد، وبره بوالديه وصلة رحمه، وحبه للعلم والعلماء، وورعه وتقاه، وجده وإخلاصه في العمل، وحزمه في الأمور، وتواضعه، ومساهمته في أعمال الخير ومساعدته الفقراء والمحتاجين، ودقته وتدقيقه في القضايا، ونصحه في الحق للعامة والخاصة.

أعماله الوظيفية:

تقلد الشيخ سليمان بن عبيد العديد من المناصب جلها في القضاء وفي العديد من البلدان في أنحاء المملكة المختلفة وهي:

- ١- القضاء في الزلفي من عام ١٣٦٠ إلى ١٣٦٨ هـ.
- ٢- القضاء في الجمعية من عام ١٣٦٨ هـ إلى ١٣٧١ هـ.
- ٣- تكليفه في إنهاء بعض القضايا في جيزان من عام ١٣٧١ هـ إلى ١٣٧٢ هـ.
- ٤- عمله معاوناً أول لمدير المعارف من عام ١٣٧٢ هـ إلى ١٣٧٣ هـ.
- ٥- القضاء ورئاسة محاكم الظهران من عام ١٣٧٣ - إلى ١٣٧٦ هـ.
- ٦- عضوية بدار الإفتاء عام ١٣٧٦ هـ.

- ٧- رئاسة المحكمة الكبرى بالرياض من عام ١٣٧٦ إلى عام ١٣٨١ هـ.
 - ٨- رئاسة محاكم عنيزة من عام ١٣٨١ - إلى ١٣٨٣ هـ.
 - ٩- رئاسة محاكم مكة المكرمة من عام ١٣٨٣ إلى ١٤٠٠ هـ.
 - ١٠- رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي من عام ١٤٠٠ إلى ١٤٠٩ هـ.
- كما كان عضواً في المجلس الأعلى للقضاء، وعضواً في هيئة كبار العلماء.

أعماله العلمية:

أعمال القضاء، والبحث والاطلاع في شؤونه، والانشغال بالأعمال الإدارية، عوامل تعيق القاضي وغيره عن التفرغ للتأليف.

ولذا عرف عن الكثير من العلماء القضاة الزهد والبعد عن التأليف والكتابة، وغالب ما يؤثر عنهم: الوعظ والتدريس، والتعليق على بعض الكتب. . ونحو ذلك.

والشيخ سليمان شأنه شأن المشايخ، فقد كان زاهداً في التأليف ومنشغلاً عنه، ومع ذلك كان له بعض الأنشطة العلمية التي يمكن تصنيفها في الآتي:

- ١- عقد الدروس العلمية في البلدان التي يحل فيها، فيلتفت حوله عدد من طلبة العلم يأخذون عنه دروس الفقه والتوحيد والتفسير والفرائض والنحو، ومن أخذ عنه: أبناءه، والشيخ محمد السليمان الذيب، والشيخ أحمد علي الحميدان، والشيخ عثمان الحمد الحقي، والشيخ عبدالعزيز بن حماد الركيان. . وغيرهم.
- ٢- استقباله للناس وحله للمشكلات التي تعترضهم في حياتهم أو أمور عباداتهم، ومعاملاتهم وأحوالهم الشخصية من زواج وطلاق. . ونحو ذلك.
- ٣- عقد مجلس للإفتاء في مواسم الحج، فكان له مكان ثابت استمر فيه خمسة عشر عاماً أثناء عمله بمحكمة مكة الكبرى، يستقبل الحجاج ويحجب عن أسئلتهم وفتاويهم المتعلقة بالحج وغيره.

٤- كتابة بعض البحوث والمسائل العلمية، ومن ذلك:

أ- أنه شرح قصيدة «غرامي صحيح» في مصطلح الحديث وسماه «تحفة النصيح بشرح

غرامي صحيح»، وقد اشتمل على مقدمة ضمنها ثماني فوائد تحدث فيها عن الناظم، وعمّا يتبادر من القصيدة، وعمّا اشتملت عليه من التورية، وعمّا يباح من الشعر ويحظر، وعن عادة شعراء العرب في افتتاح قصائدهم، وعن بحر القصيدة وعروضها وضربها وقافيتها، وعن علم المصطلح، وعن أول من صنف فيه، ثم شرح القصيدة شرحاً سهلاً ميسراً، ثم ختمه بذكر ما فات على الناظم من أنواع المصطلح.

ب- أنه شرع في إعداد تاريخ للمملكة يبتدىء من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا الحاضر، قصداً منه في ربط حاضر البلاد بماضيها، إلا أنه لم يكمله لكثرة الأعمال المنوطة به.

ج- أنه ساهم في تحديد المشاعر المقدسة وترأس عدداً من اللجان التي شكلت لتحديد منى ومزدلفة وعرفات من حين عمله في رئاسة محاكم مكة وأثناء عمله في رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

د- أنه وضع فلکاً للبروج الشمسية بدوراتها على الشهور القمرية لعرض المملكة العربية السعودية، يبدأ من عام ١٣٤١هـ وينتهي في عام ١٤٠٠هـ، ويشتمل على تقويم الأوقات وطالع الفجر من المنازل، ومدخله من البرج وأقدام ظل الزوال، وأسماء البروج وعدد أيامها، وأسماء أيام الأسبوع، إلى آخر ما أوضحه فيها.

٥- أنه كتب أبحاثاً عديدة متعلقة بالفلک وتحديد الأوقات.

مرضه ووفاته:

انتابت الشيخ أمراض كثيرة في آخر حياته فأصيب بالسكري وأمراض الشيخوخة، وكان صبوراً محتسباً لا يشكو لأحد ما يعانیه إلا لخالقه. حتى وافاه الأجل فجر يوم الثلاثاء ١٤١٦/٥/٢هـ عن عمر يناهز التاسعة والثمانين عاماً، وقد صُلي على جنازته مغرب اليوم نفسه في المسجد الحرام بمكة المكرمة، وقد صلى عليه جمع غفير من العلماء والمسؤولين والأعيان ثم ووري جثمانه في مقبرة العدل بمكة المكرمة رحمه الله رحمة

واسعة وأسكنه فسيح جناته .

ما قيل فيه بعد وفاته:

لقد كان لوفاة الشيخ سليمان أثر كبير في نفوس المسؤولين والعلماء وعامة الناس ، لما قدمه لبلاده وأتمته طوال حياته التي قضى جلها في خدمة الدولة ، حيث خدم فيها تسعة وأربعين عاماً ، منها أربعون عاماً في القضاء ، فقد ترك رحمه الله آثاراً حميدة وأعمالاً جليلة شاهدة له في كل موقع عمل به ، كما أن خلقه الجم ، وتواضعه ، وحبه للخير ، وطيب معاملته ، وإخلاصه في ما يناط إليه من أعمال كل ذلك أوجد له الحب والقبول من الجميع .

قال عنه صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة سابقاً: «إن وفاة الشيخ خسارة كبيرة على المملكة والأمة الإسلامية ، وقد كان رجلاً فاضلاً ، وكان لي فرصة زمالته عندما كان في المحكمة قبل أن يكون مسؤولاً في رئاسة شؤون الحرمين ، وقد زاملته أيضاً عندما كان في شؤون الحرمين ، وكان من أهل الإخلاص والورع ، وترك آثاراً كبيرة في زملائه وإخوانه ومحبيه ، وقد كان يتميز بحب العمل والحزم وخدمة دينه ووطنه» .

وقال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام «إنه من خيرة القضاة ، حيث تقلد مناصب قضائية عدة ، كما عرف عنه حسن الخلق وطيب المعاملة ، وحبه الشديد لعمل الخير ومساعدة المحتاج» .

وقال عنه الشيخ عبدالله بن منيع : «لقد كان عالماً فاضلاً من كبار علمائنا ، ومن الطليعة الفاضلة من قضاتنا ، فهو أحد أعضاء هيئة كبار العلماء ، ولقد اختير لهذه العضوية لما يتمتع به فضيلته من التميز في العلم والفقه في الدين» .

وقال الأستاذ حسين عرب : «لقد كان رحمه الله من العلماء المتميزين بالتدقيق في القضايا حتى يصل إلى درجة القناعة الكاملة ، ثم بعد ذلك يستدعي الشهود ليسمع

شهاداتهم ويعرف إذا كانت مطابقة للواقع أو لا ، وكان رحمه الله يتحرى الحق والصواب في أحكامه أثناء عمله في القضاء ما استطاع» .

وقال الشيخ محمد بن ناصر العبودي : «هو العلامة الجليل الشيخ سليمان بن عبيد لقد عرفته منذ سنين طويلة عالماً عاقلاً ، بل شخصية علمية نادرة» .
ورثاه الأخ الفاضل محمد بن حمد آل أحمد بمرثية قال فيها :

فقلت قدمات شيخ العلم في قدم
يقرر الحق في أسمى معانيها
يالهدف نفسي على شيخ الحديث ومن
يزود عن سنة المبعوث يحميها
من للخصوم إذا قاموا بباطلهم
الله أكبر من حال أعانيها
لله در أبي عبد الله فكم (٨)
أزال من ظلم الإشراف تشبيها
من للحديث ومن للفقه مع سنن
من للدلائل بعد الشيخ يغريها
تبكي عليه بيوت كان يعمرها
تبارك الله ما أحلى لياليها
تبكي عليه ليال كان يقطعها
يردد الآي للرحمن تاليها
أعني به الشيخ من سارت فضائله
علماً وحلماً يحكي دراريها (٩)

اللوذعي الإمام الحبر قدوتنا
أفنى بسيف الهدى يا صاح طاغيها
علامة مرتضى من نسل من عُرفوا
بالعلم والحلم وأولها وتاليها
هم آل عبيد لا تنسى نسبتهم (١٠)
فالكل يعرف قاصيها ودانيها

أولاده:

رزق الله الشيخ اثني عشر ولداً وثلاث عشرة بنتاً تولى تعليمهم وتربيتهم ، وهياً لهم السبل لمواصلة تعليمهم العالي مما أهلهم لتولي عدد من المناصب في الدولة ، وأكبرهم عبدالله عمل نائباً للرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي لشؤون الحرم المكي بالمرتبة الخامسة عشرة ، يليه محمد مشرفاً عاماً على مكاتب وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، وصالح مدرساً في وزارة المعارف ، ثم عبدالعزيز موجهاً في رئاسة الحرس الوطني ، ثم عبدالرحمن موظفاً في مكتبة الحرم المكي ، ثم علي أستاذاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ثم عبيد طبيباً استشارياً في مركز الدكتور عبيد التخصصي بالرياض ، ثم أحمد أستاذاً مشاركاً في جامعة الملك سعود ، ثم سعود محاسباً في مؤسسة النقد العربي السعودي ، ثم خالد محاسباً في رئاسة الحرس الوطني ثم إبراهيم مهندساً في أرامكو ثم سلطان في المرحلة المتوسطة ، أما بناته فكلهن تعلمن وتوظفن ، رحم الله الشيخ وأسكنه فسيح جناته .

الهوامش

- (١) انظر معجم أسر القصيم للشيخ محمد بن ناصر العبودي، وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر ١/٤٠٠، ٣/٦٣٨.
- (٢) انظر ترجمته في: علماء نجد خلال ستة قرون ٣/٨٤٩.
- (٣) انظر ترجمته في: علماء نجد خلال ستة قرون ١/٢٦٦ والأعلام ٣/٨٤.
- (٤) انظر ترجمته في: علماء نجد خلال ستة قرون ١/٨٨ والأعلام ٥/٣٠٦.
- (٥) انظر ترجمته في: علماء نجد خلال ستة قرون ٣/٦٢٣.
- (٦) انظر ترجمته في: علماء نجد خلال ستة قرون ٣/٧٤٥.
- (٧) انظر ترجمته في: علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٣٥٦.
- (٨)(٩)(١٠) هذه الأسطر منكسرة عروضياً.

